لهذا القرار ، وبأنهم سيلجأون الى محكمة العدل العليا ، ومعارضة مصادرة مواشيهم ، حتى بواسطة اللجوء للقوة .

على أية حال ، فإن قرار مصادرة المواشي ، ليس هو المقصود بذاته مباشرة . وانما هو وسيلة لفك ارتباط البدو بوسيلة العيش الوحيدة ، وبالتالي لدفعهم الى التخلي عن الارض . لأن السلطات الاسرائيلية قررت نهائياً ، تحويل اراضي النقب الى مطارات وقواعد عسكرية ومواقع لتدريب القوات المنسحبة من سيناء ، وكان من المقرر أن يبدأ العمل في بناء مطار عسكري على أراض يملكها العرب في منطقة تل ملحاتا (تل الملح) مع بداية شهر أيار (مايو) الماضي ، وبسبب خلافات حزبية ، وتوزيع مقاعد الكنيست لم تتم المصادقة على قرار مصادرة الاراضي المطلوبة ، التي تبلغ ٦٢ الف دونم . وفي يوم ٨ / ٧ / ١٩٨٠ ، وبعد تسوية الخلافات بين احزاب الائتلاف من جهة ، واحزاب المعارضة من جهة اخرى ، حول الموضوع ، طرح على الكنيست مشروع قانون شراء الاراضي من البدو في تل الملح ، وتمت المصادقة عليه بالاغلبية المطلقة . وسيلحق هذا القانون الضرر بحوالى سبعة آلاف بدوي يقيمون في تل الملح . وتعرض الحكومة الاسرائيلية كتعويض عن الاراضي ، تجميع البدو في مدينة نموذجية ، يتحول البدو خلالها من مربي مواشي الى مزارعين . وسيمنح من يملك اوراق الطابو لأراضيه قطعة ارض تبلغ ٥ ٪ من المساحة التي كان يملكها ، مع ٣٠ كوب ماء لكل دونم (الكوب يساوي متراً مكعباً) . بينما لا يحصل من لا يملك اوراق الطابو (وهم الاكثرية) الا على دونم واحد فقط بدلاً من أراضيه .

وقد أثار اصدار القانون هذا موجة استنكار ومعارضة من جانب أصحاب الاراضي العرب ، واعلنوا انهم « سيعارضون اخلاء الارض بالقوة ... وانهم لن يخلوا الارض حتى لو أدى ذلك الى سفك الدماء » (« ر . إ . إ . » ، العدد ٢١٠١ ، ٨ و ٩ / ٧ / ١٩٨٠ ، ص ٧) . وشجبت لجنة الطلاب العرب في جامعة النقب هذا القانون ، وقال مسؤلو اللجنة . انه سيؤدي الى مزيد من التدهور في « العلاقات بين اليهود والعرب . ووجهوا نداء للبدو ، يدعونهم فيه الى معارضة الاخلاء » (« **المصدر نفسه**) . ويبدو ان السلطات الاسرائيلية ماضية في تنفيذ مخططاتها بطرد البدو من أراضيهم ، غير عابئة بمصير هؤلاء السكان وحقوقهم ، لان اسرائيل تضع مصلحتها الأمنية فوق اي اعتبار انساني مهما كان ، وهو ما عبر عنه مردخاي تسيبوري نائب وزير الدفاع عندما قال : « ان المطار ضروري ، ولا خيار إزاءه لدولة اسرائيل » .

إن شراسة الممارسات الفاشية والعنصرية ، والاضطهاد القومي ضد العرب في اسرائيل من قبل أجهزة السلطة ، والمنظمات اليمينية المتطرفة ، تدفع بالعرب هناك ، الى توحيد اساليب النضال ، وتقليص التعارضات القائمة داخل الصف الوطني ، من أجل مواجهة موحدة للعنصرية الصهيونية . ولتجسيد دور اكثر فعالية في مسيرة النضال الوطني للشعب الفلسطيني .

محمد عبد الرحمن

صدر حديثاً
عن مركز الابحاث

المجلد الحادي والعشرون من « اليوميات الفلسطينية » ، الذي يسجل الاحداث المتصلة بالقضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الصهيوني ، بين ١٩٧٥/١/١ و١٩٧٥/٦/٣٠ .